من بلاغة الحِجَاج في سورة الجمعة

د. الشيماء محمد الفرهود
قسم اللغة العربية – كلية الآداب والفنون
جامعة حائل

من بلاغة الحِجَاج في سورة الجمعة

د. الشيماء محمد الفرهود

قسم اللغة العربية – كلية الآداب والفنون
جامعة حائل

تاريخ تقديم البحث: ١٤/ ٧/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٧/ ٨/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

من مظاهر إعجاز القرآن الكريم أنه خطاب حجاجي لجميع البشر، فقد وظّف الكثير من الأساليب الحِجاجية التي تهدف إلى استمالة عقل المتلقي، والتأثير فيه؛ لتقويم سلوكه وتهذيب نفسه؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة التي بعنوان: (من بلاغة الحِجَاج في سورة الجمعة)، حيث: إذ أوضحت الدراسة تنوُّع أشكال النصوص الحِجاجية واتسامها بعدد من الخصائص، وبناءً على تنوع أشكال النصوص وما اتسمت به من خصائص قسمت النصوص الحجاجية إلى نصوص مخبرية، ونصوص تحليلية، ونصوص حجاجية متخصصة. وبالنظر إلى امتياز الآيات القرآنية بأمثلة متنوعة للصور الحِجاجية من منظور دعوي؛ لحث ذوي العقول للتفكُّر والتدبُّر بمعانيه، بما يشتمل عليه من بلاغة وبيان وحسن نظم، إلى جانب الإعجاز القرآني الذي امتازت به الآيات القرآنية. وقد جاءت هذه الدراسة بهدف الكشف عن بلاغة الحجاج وأساليبه المتنوعة في النصوص القرآنية في سور القرآن الكريم، وتحديدًا في سورة الجمعة؛ نظرًا إلى ما تشتمل عليه من عدد كبير من النماذج الحجاجية في آياتها. وقد أوضحت الدراسة تنوع أشكال الأساليب الحجاجية وغاياتاتها في سورة الجمعة، سواء كانت لغوية أم بلاغية، مع تفاوت واضح في استعمالها.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، سورة الجمعة، البلاغة، الإقناع.

From the eloquence of the argument in Surat Al-Jumu’ah

Dr. Alshaymaa Mohammed Alfarhood
Department Arabic Language – Faculty Arts
Ha'il university

Abstract:

One of the manifestations of the inimitability of the Holy Qur’an is that it is an argumentative discourse for all human beings. It has employed many argumentative methods aimed at the persuading mind of the recipient and influencing it. To correct his/her behavior and self-discipline; hence, came this study, which is entitled: The argumentative rhetoric in Surat Al–Jumua. It showed the variety of argumentation–evidence texts and their characteristics that led to the division of these texts into informative, analytical texts and specialized argumentative texts. It has functioned many persuasive methods that aim at winning the mind of the recipient... The Quranic verses have a variable example of persuasive methods from an adherence perspective to urge people's minds to think carefully of that especially the rhetoric methods and well methods of creation. In addition, the inimitability of the Holy Quran for these Qur’anic verses. This study reveals the argumentative evidence styles in the Holy Quran, especially Surat Al–Jumua because it has many argumentative examples in its verses The study showed the variety of techniques, styles and purposes of the argumentative evidence methods in Surat Al–Jumua, whatever were they linguistics or rhetoric considering the differences in their use.

key words: Argumentative, Surat Al–Jumua, rhetoric and persuasion.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل كتابه حجة للناس، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

من مظاهر إعجاز القرآن وسحر بيانه استعماله لأسلوب الحجاج، الذي يعمد إلى إعمال الفكر والعقل، والبرهان والحجة؛ لتحقيق مقاصده، حيث يسعى إلى استمالة النفوس والتأثير فيها من خلال تلك الحجج البلاغية والبيانية والتخييلية، و في هذه الدراسة سيكون الوقوف على الحجاج وآلياته: في سورة الجمعة.

سبب اختيار الموضوع:

لما كان الحجاج سبيلا للإقناع، لا سيما في مجال الدعوة والتشريع؛ جاء في النظم القرآني بوصفه وسيلة من الوسائل التي تجمع بين الإقناع والإمتاع، فمن مظاهر إعجاز القرآن الكريم أنه خطاب حجاجي للثقلين؛ إذ وظّف كثيرًا من الأساليب الحجاجية التي تهدف إلى بيان شريعة الله تعالى ومعرفة أوامره ونواهيه من أجل امتثالها وزيادة الإيمان في القلوب ومن ثم إقامة الحجة على الخلق، كما تدل على أن القرآن بيان على صدق النبوة، وكشف لحقيقة الوجود، وإيضاح لطريق الحق من هنا جاءت هذه الدراسة التي عنوانها: (من بلاغة الحجاج في سورة الجمعة)، لتبرز بلاغة هذا الأسلوب، وكيف وظفه النظم القرآني توظيفًا معجزًا، وكيف تعددت أنماطه وأشكاله تبعا للمعنى والغرض، وما هي خصائصه التي تفرد بها الحجاج في النظم القرآني عن غيره من النصوص الأخرى، وقد وقع اختياري على سورة الجمعة لما اختصت به دون غيرها من الأحداث، ولأنه

يمكن الكشف عن جوانب الإبداع في أسلوب الحجاج عند تحليل نظمها، ومما دفعني للكتابة في هذا الموضوع ـ بعد البحث ـ أنني لم أجد دراسة تتناول بلاغة الحجاج في سورة الجمعة وتبحث في آلياته ومظاهره.

وقد تطلبت طبيعة البحث اتباع المنهج التحليلي الوصفي في تحليل الآيات؛ للوقوف على آليات الحجاج فيها، حيث صنفت الآيات حسب الآليات الحجاجية البلاغية واللغوية.

وقسّم البحث إلى تمهيد بعنوان: مدخل نظري لمفهوم الحجاج ودلالته، ثلاثة مباحث، المبحث الأول: آليات الحجاج البلاغية في سورة الجمعة، والمبحث الثاني: آليات الحجاج اللغوية في سورة الجمعة، أما المبحث الثالث فهو بعنوان: علاقة الحجاج بالإقناع في السورة، ويسبق تلك المباحث مدخل بعنوان: بين يدي السورة، ثم وضعت خاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أما الدراسات السابقة حول الموضوع، فهناك دراسات تطرقت لبعض جوانب هذا البحث، ومنها: "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات"، و"الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة"، و"تجليات الحجاج في القرآن –سورة يوسف– أنموذجًا"، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير للباحثة: حياة دحمان، و"جماليات أسلوب الحجاج في سورة مريم" لأنوار جاسم عويد. و "بلاغة الحجاج في سورة القلم مقاربة تداولية" بحث منشور للباحث: فوزي علي صويلح، و " بلاغة الحجاج في سورة الأنعام " للباحثة: إيمان محمد أحمد المحاقري، و " بلاغة الحجاج في القرآن الكريم (سورة الكهف) أنموذجاً

" للباحث: عبد الكريم زواقة، و " جماليات أسلوب الحجاج في سورة مريم " للباحثة: أنوار جاسم عويد، و " الحجاج في النص القرآني (سورة الأنبياء أنموذجاً)" للباحثة:إيمان درنوني، " الحجاج في الخطاب القرآني:دراسة وصفية تحليلية لسورة النمل " للباحثة: سارة نجر العتيبي، و" بنية الحجاج وآليات بيانها في سورة النبأ (دراسة تطبيقية)" للباحث: أمير فاضل العبدلي، وهذه الدراسات ليست من صميم بحثي. أما دراسات الحجاج في سورة الجمعة فلم أجد غير دراسة واحدة وهي بعنوان: "وحدة النسق في سورة الجمعة"، وهو بحث منشور في جامعة اليرموك، قسم أصول الدين، كلية الشريعة (٢٠٠٩)، وهي دراسة تدرس التناسب بين أجزاء السورة، وهذه الدراسة كما هو واضح من عنوانها ومفرداتها تختلف عن هذه الدراسة، فدراستي تتناول بلاغة الحجاج وأبرز آلياته في سورة الجمعة.

***

تمهيد: مدخل نظري لمفهوم الحِجاج ودلالاته:

يعتبر الحجاج أحد الأنماط البلاغية التي اندرجت تحت مفهوم (البلاغة المعاصرة (، فعلى الرغم من ارتباطه بالفلسفة والجدل والخطابة إلا أنه أصبح مرتبطًا بأفعال الكلام والفنون التداولية،كما اعُتبر الحجاج أحد روافد اللغة القائمة على الإقناع والحجة، ومنها فقد جاءت هذه الجزئية من الدراسة؛ بهدف التعرف على مفهوم الحِجاج من عدّة مستويات، سواء أكان من منظور لغوي أو اصطلاحي، بالإضافة إلى تعريفه وفق نظرة العرب القدامى والغرب.

أولا: الحجاج في اللغة:

الحجاج في اللغة كما ورد في معجم لسان العرب يأتي من تصريف (حجَّه، يحُجَّه، حجًّا)[1]، والمقصود بها الإثبات بالبرهان، كما جاءت بمعنى الغلب بالحجة في الحديث: (فحج آدم موسى)[2]، وعُرِفت بلفظة حجة؛ لمجيئها من لفظة تُحج، وتعني القصد والغاية، والتي تظهر صراحة بقول: (محجة الطريق) أي: مسلكه ومقصده، وأشار أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) إلى مفهوم الحجاج بأنه: الاستدلال والاحتجاج وتقديم البراهين، وقد فرّق بين الاحتجاج والاستدلال في كتابه باعتبار أن الاستدلال الطلب من الغير، بينما الاحتجاج الاستقامة الشخصية في القصد[3]، كما ظهر معنى لفظة الحجة لغةً في قول

---

(١) لسان العرب، حرف الحاء، مادة: حجج، ٢٨٨/٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الحديث رواه أبو هريرة. كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩١م)، ٢٠٤٢/٤.

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص.٧٠.

الدجال كما روي من قبل النواس بن سمعان حين قال:" إنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم"[١]،

«أي: إن يخرج في عهدي فأنا مخاصمه ومغالبه بإقامة الحجة»[٢]، كما برز قول: "لج فحج" وتعني لج فغلب لاججه بحجته. كما أن المحجة تأتي بمعنى الطريق وتقال لجادة الطريق، كما أطلقت لفظة (الحجحوج) للطريق حين تعوج وتستقيم من حين لآخر، بينما (الحجحجة) تأتي بمعنى النكوص والتخلي، وتأتي الحَجاج والحِجاج بفتح وكسر الحاء ليشير إلى العظم الذي يحيط بالعين دائريًا أو العظم الذي ينبت عليه الحاجب[٣]، ومجازًا يُقال: مرّ بين حاجبي الشمس أي: بجنابها أو بقول: بدا حجاج الشمس أي: يقصد بها تجاوزًا حاجبها[٤].

وأخيرًا تأتي الحُجة بالضم لغةً بمعنى الاستدلال وتقديم البراهين، والحجج، والجمع يأتي بلفظة حجاج[٥].

و مما سبق يمكن استنتاج أن معنى الحجاج عند اللغويين قد تنوّع لإبراز مفاهيم الجدل والاستمالة، وتقديم البراهين، والإقناع بالتأثير والقصد.

---

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، حديث رقم: (٢١٣٧)، ٢٢٥١/٢.

(٣) شرح سنن أبي داود لابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس المقدسي، ١٧/ ١٥٤.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، فصل الحاء، باب الجيم، ١٨/٢.

(٤) أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، ص.١١٣.

(٥) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، وآخرون، ص.١٧٨.

- **الحجاج في الاصطلاح:**

القارئ لكتب النقاد القدامى يجد أن مصطلح الحجاج جليٌّ في أذهانهم ولكن لم يستخدموا ذات المصطلح ولكن تعبيراتهم تشير إلى لُمح تؤدي إلى ذات المعنى، فنجد أبا هلال العسكري (ت ٣٩٥) يُعرِّف الحجة والاحتجاج بقوله: "الحجة هي الاستقامة في النظر والمضي فيه على سنن مستقيم من ردّ الفرع إلى الأصل، وهي مأخوذة من المحجّة وهي الطريق المستقيم.

و هذا هو فعل المستدلّ... لأن الحجة مشتقة من معنى الاستقامة في القصد حجَّ يحجُّ إذا استقام في قصده، والاحتجاج هو الاستقامة في النظر على ما ذكرنا، سواء كان من جهة ما يطلب معرفته أو من جهة غيره"(١).

كما عرّفه الجرجاني بقوله: "الحجة ما دُلّ به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد"(٢)، فالحجة هنا تدل على البرهان والإثبات.

نجد تعريفات كثيرة في الدرس اللساني الغربي، فقد عرَّفها كل من بيرلمان وتيتكا بأنها من دروس الخطابة التي تساعد في الذهن بالإذعان بكل ما يُرسل لها من أفكار؛ إذ يشتمل على أربع خطوات أسلوبية خطابية تبدأ من مرحلة توفير الأدلة ومصادرها، إلى مرحلة ترتيب القول بأجزائه المختلفة، وصولًا إلى مرحلة الصياغة الأسلوبية للأفكار، وأخيرًا مرحلة الإلقاء والتأثير(٣).

---

(١) الفروق اللغوية، ص.٧٠.

(٢) التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، ص.٤٨٢.

(٣) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: دراسة معجمية، نعمان بوقرة، ص.١٠٦، ١٠٧.

فالظاهر جليا من بيرلمان وتيتكا أن الخطاب الحجاجي يمر في تشكله بالأدوار الآتية:

(أ) مرحلة مصادر الأدلة. (ب) مرحلة ترتيب أجزاء القول.

(ج) مرحلة الصياغة الأسلوبية. (د) مرحلة الإلقاء والتأثير.

ثم إن الخطاب الحجاجي يضمن للقصد الشخصي النجاح؛ لأنه وسيلة من استخدامات المنشئ تجمع بين الإقناع والإمتاع في آن واحد، فضلا عن تأثيرها في المخاطب.

ويظهر اهتمام بيرلمان وتيتكا في تعريفهما السابق باعتبار الحجاج أسلوبًا إقناعيًّا، يسهم في زيادة مستوى إذعان العقول وثقة السامعين بكل ما يطرح عليهم بتوظيف البلاغة البرهانية في مكانها المناسب(١).

كما اتفق أوليرون في تعريفه للحجاج مع تعريف بيرلمان وتيتكا، وذلك باعتبار أنه الامتثال إلى تطبيق الخطوات التي تُسهم في توجيه المستمع لتبنّي توجُّها محدّدا بالاستناد إلى براهين حجاجية قائمة على منطلقات ذهنية، سواء أكانت حسيّة ملموسة أو خيالية؛ إذ يمكن اعتباره أنه أسلوب تداولي جدلي مبني على مهارات الإقناع والتأثير والتخاطب والتواصل والتداول(٢)، بينما عرّفه ديكرو وأنسكومبر بأنه: أي خطاب أو قول يحتوي على نمط إقناعي، فأي

(١) الحجاج في التواصل، فيليب بروتون، ص.٢٢، ٢٣.

(٢) التداوليات وتحليل الخطاب، جميل حمداوي، ص.٣٨.

كلام يشتمل على حِجاج، وكل قول هو حجاج، ولا يوجد أي كلام إلا ويشتمل على شحنة حجاجية[١].

كما عرّفه أبو بكر العزاوي بأنه: منح الأدلة وتقديم الحجج للوصول إلى نتائج محددة من خلال تضمين الخطاب بمضامين استنتاجية[٢].

ومما سبق يُلمح أن مفهوم الحجاج يشير إلى التأثير في جمهور المتلقين من خلال تضمين أساليب إقناعية في النص الخطابي؛ لإذعان المتلقي وتسليمه لكل ما يصل له من أفكار، من خلال توفير مرجعيات بلاغية، وفلسفية، وجمالية، ولغوية، وذلك بتضمين كافة علاقات النص الخطابي في بنية الخطاب للوصول إلى نمط التفاعل المطلوب من الملقي والمتلقي بتوظيف كافة الفنون الأدبية، بدءًا من محاولة إفهام المتلقي، إلى إقناعه والتأثير عليه، وصولًا إلى الإذعان لقضية خلافية معينة والتي تعتبر أساس المحاجة.

(١) أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي، مثنى كاظم صادق، ص.٢٢.

(٢) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص.١٦.

- **الحجاج في الدراسات العربية القديمة:**

عُدّ الجاحظ (٢٥٥ هـ) أساس بلاغة الخطابة؛ إذ إنّه أولى اهتمامًا بالغًا ببلاغة الإقناع تحديدًا؛ إذ اعتبر الإقناع جزءًا لا يتجزأ من البلاغة، مُتنبّهًا إلى اعتبار الخصومة جزءًا لا يتجزّأ من الكلام(١).

وبرز إيلاء الجاحظ لأهمية الفهم والإفهام كأحد أساليب الإقناع من خلال تعريفه للبيان: إذ عرفه بقوله: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يُفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"(٢).

ويتضح من التعريف السابق أن البلاغة عند الجاحظ تنبثق من أصل تداولي مبني على أساس إفهام المتلقي وإقناعه(٣)،ويعتبر كتاب (البخلاء) أحد أهم كتب الجاحظ التي قامت على الحِجاج؛ إذ استند على تقديم البراهين والحجج حول موضوع الكتاب الأول، والمتمثلة بقضية البخل؛ إذ وظّف الجاحظ هذا الحجاج للسخرية من هذه الظاهرة للوصول إلى إقناع جمهور المتلقين بسوء تفشي هذه الظاهرة لأهل مرو، ومنها فقد عرف كتابه البخلاء بمسمى احتجاجات البخلاء؛ نظرًا لانتشار توظيفه لهذه الظاهرة؛ بهدف السخرية

---

(١) بلاغة الإقناع في المناظرة، عبداللطيف عادل، ص.٦١.

(٢) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،، ٧٦/١.

(٣) المرجع نفسه، ١١٥/١، ١١٦.

والإقناع بعدم قبولها، وقد حرص على تنويع مصادر احتجاجه بتوظيف الوهم العلمي تارةً والذهول الحجاجي تارة أخرى، إلى جانب الحجاج العقلي في عدة مواضع لإقناع جمهور المتلقين من البخلاء، والذين يتمتعون بقدر عالٍ من المعرفة(١).

كما أخبرنا ابن وهب الكاتب (٣٣٧هـ) بأهمية الحجاج وضرورة توظيفه لتحقيق الإقناع وتقديم البراهين المقنعة لجمهور المتلقين، كما لخّص في كتابه "البرهان"، فيقول:

«فأما أدب الجدل فأن يجعل المجادل قصده الحق وبغيته الصواب، وألا تحمله قوة إن وجدها من نفسه، وصحة في تميزه وجودة خاطره، وحسن بديهته، وبأن عارضته، وثبات حجته على أن يسرع في إثبات الشيء ونقضه، ويسرع في الاحتجاج له ولضده، فإن ذلك مما يذهب بها علمه»(٢).

وقد اعتبر ابن وهب (٣٣٥ هـ) القياس أساس العملية الإقناعية وتحديدًا النوع الخطابي من القياس، وهو ما عُرف بالدراسات الحجاجية في زمن أرسطو وغيره بأسلوب القياس المضمر، وهو ما يعرف الحركة الحجاجية بآلية الانتقال من المقدمة إلى النتيجة(٣).

(١) البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، محمد العمري، ص.١٢٦.

(٢) البرهان في وجوه البيان، إسحاق إبراهيم الكاتب ابن وهب، ص.١٨٨.

(٣) المرجع السابق، ص.٧٠.

وقد اعتبر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الاستعارة بأنها أحد أشكال الحجاج، حيث تُعَدُّ الاستعارة إحدى وسائل التجسيد والتشبيه والإثبات التي يتم توظيفها بهدف الإقناع والفهم(١).

بينما أوضح حازم القرطاجني (٦٣٦هـ) أن الحجاج والخطاب الحجاجي هو أحد أهم الأساليب المستخدمة في الإقناع والتأثير بالمتلقي؛ إذ إنها وسيلة لتحويل الكذب إلى صدق، وأسلوب إقناعي لتقوية الظن أكثر من تعزيز اليقين لدى المستمع، وقد برز ربط القرطاجني للحجاج بالخطابة؛ نظرًا لاحتمالية الصدق من الخطأ فيها، ويقتصر دور الخطيب فيها على توظيف مفردات وأساليب خطابية تهدف إلى إقناع المتلقي(٢).

وهذا الذي ذكره حازم القرطاجني يستفاد منه أن الخطاب الحجاجي أسلوب إقناعي ولكن لا يمكن بحال من الأحوال تطبيق نظريته كاملة في هذا الموضع على القرآن الكريم مما ذكره في أن الخطاب وسيلة لتحويل الكذب إلى صدق لأن القرآن الكريم متفرد في خصائصه ونظمه وأسلوبه، والخطاب في القرآن الكريم جمع بين الإفادة والإقناع والإمتاع في آن واحد، لأنه يراعي حال المخاطب، ومقتضى الحال، والتدرج في ممارسة الإقناع، والمنطق السليم، والحجة الصادقة، والقول اللين، فجاء الخطاب القرآني متفردا لا يقارن بغيره.

---

(١)"البلاغة العربية وآلية الحجة"، بلقاسم حمام، مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، (ع. ٤، مايو ٢٠٠٥م)، ص.٢٤٠.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، ص.٦١.

و وافقه ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧) بربط الحِجاج بفن الكلام ومذاهبه؛ وذلك في تناوله للمذهب الكلامي حيث يقول: " هو اشتمال المعنى على حجة بالغة يتجنب العقلاء ردها لشدة تمكنها في الأنفس"[١]إذ فسّر الاحتجاج بتضمين معاني المفردات بحجج مؤكدة يصعب رفضها من المتلقي؛ نظرًا لشدة صحتها ومستوى إقناعها.

كما قام علماء العرب المحدثين بتقديم دراسات متوسعة تختص بالحجاج ومفهومه وأساليبه، سواء كانت تقوم على أسس بلاغية أو فلسفية أو حتى لغوية، وقد انتشرت الدروس الحجاجية المغاربية الإقناعية، والكثير من المؤلفات المبنية على النتاج الحجاجي الأدبي، ومن أشهر الكُتَّاب المحدثين الذين ركزوا على الحجاج في كتاباتهم: (طه عبد الرحمن) وهو عالم الفلسفة الذي اعتبر الحِجاج أحد أركان الخطاب والنص الخطابي المبني بصورة أساسية على فن الاتصال والتواصل، فأساس التواصل اللسان وأساس الحِجاج التواصل، وقد عمد إلى تصنيف الحجاج وفق الجهة الصادر منها، فعلى سبيل المثال تعتبر بناء استدلاليًا ويسمى بالحجة التجريدية، كما يمكن أن يعتبر فعلًا استدلاليًّا، فيعرف بالحجة التوجيهية، كما يمكن أن يعتبر فعلًا استدلاليًّا يأتي به المتكلم؛ بهدف تقديم الفائدة والإيضاح للمتلقي؛ ليعرف بالحجة التقويمية وهو ما يسمى بحِجاج التواصل[٢].

(١) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ضياء الدين ابن الأثير، ص.١٧١.

(٢) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي طه عبدالرحمن، ص.٢٥٤، ٢٥٥.

وأخيرًا تجدر الإشارة إلى نهوض عبدالله صولة بإيضاح مفهوم الحجاج في القرآن من خلال مؤلَّفه الذي ساهم بإيضاح الحجاج في النظم القرآني؛ باعتباره دستورًا أساسيًّا في النسق الحجاجي(١)، وقد اختص بتحليل المعجم القرآني ومختلف خصائصه الحِجاجية وكلماته، كما اهتم بإبراز وظيفة الصورة القرآنية من حيث إظهار صور الحجاج فيها وصولًا للإقناع(٢)، إضافة إلى قيامه بترجمة كتاب بيرلمان المسمى بـ "مُصنّف في الحجاج"؛ بغرض الكشف عن نظريته الحجاجية ومنطلقات وأساليب توظيفها لتحقيق الإقناع(٣).

***

(١) الدفاع عن الأفكار، محمد بن سعد الدكان، ص٩١.

(٢) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، ص٨٨.

(٣) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبدالله صولة، ص١٢.

- **الحجاج عند الغرب:**

أولى الأدب البلاغي اليوناني اهتمامًا بالغًا بالخطاب وتحديدًا أسلوب الحِجاج منذ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد؛ نظرًا لدوره البارز في التأثير والإقناع؛ إذ تم اعتبار الخطاب اليوناني الأساس في الأدب الحجاجي القائم على أساس الجدل والحوار، وكانت أول ملامح تحوُّل المجتمع اليوناني إلى مجتمع ديمقراطي هي بظهور الحركة الفلسفية، والتي عُرفت باسم "السُّفسطائية"(١).

وهي حركة اجتماعية نادى بها العديد من الأدباء ومن يتمتعون بالكفاءة اللغوية، والذين كان لهم جهد مشهود في تعزيز الأقوال البلاغية، وأساليب التواصل البنّاء بتوفير نقاشات ذات أصل فلسفي ولغوي، والذي بدوره زاد الاهتمام بالأساليب الحجاجية وطرق الإقناع من خلال إيلاء الاهتمام ببنية الكلام، والجُمل وتوفير كافة الطرق التي تضمن تحقيق الإقناع والتأثير بجمهور المتلقين(٢).

وبرز اهتمامهم البالغ بالحِجاج من خلال جعلهم له فرعا من فروع الخطابة كما أشار إلى ذلك د/ شوقي ضيف ومن خلال وضعهم الخطابة في أولى الصناعات القولية البشرية، وتجدر الإشارة أن العيب الوحيد بالحركة السُّفسطائية أن كافة تلاميذه قد دربوا بهدف الإقناع والفوز على الخصوم، حتى وإن كان

---

(١) تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون، جيل جوتييه، ص.٢٠.

(٢) الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ص ص.٢٤، ٢٥.

التلميذ على صواب أو خطأ، كما تمّ تدريبهم على كيفية تزييف الحقيقة وتقبيحها، وتزيين الباطل بالحجاج[١].

وقد هاجم أفلاطون الحجاج السفسطائي؛ في معرض حديثه للرد عليهم بقولهم بنسبية الحقيقة وأن "المعرفة تترتب عن الإدراكات الحسية ومن ثم فهي تختلف باختلاف الأشخاص، ونظرًا لاعتباره تزييفًا لأشكال توظيف اللغة، وفي المقابل فقد اهتم بالحجاج الأخلاقي وهو أحد أشكال الحجاج المثالي،كما تم رفضه وانتقاده من تلميذه أرسطو، وفي العصر الحديث من قبل مختلف رواد البلاغة وخاصة من قبل بيرلمان وأوليرون، وأساس النقد الذي وُجّه للحجاجة الأفلاطونية هو أنه لا ينسجم مع التغييرات الإنسانية والبشرية على اختلافها[٢].

كما يعتبر أرسطو من أوائل المفكرين الغرب الذين دمجوا بين البلاغة والحجاج، وظهر فكره جليًّا بكتابيه (الريطوريقا. البلاغة) و(الحجج المشتركة)[٣]، وقد أشار أرسطو إلى أن أي نقاش بشري مبني على الأفعال الإنسانية يُعتبر بحثًا غامض الأصل وإنتاجًا غير مضبوط[٤].

كما سعى أرسطو إلى التمييز بين الجدل والخطابة؛ إذ اعتبر كل منهما أحد الفنون الكلامية التي تتداخل مع علوم أخرى، والتي تلتقي بهدف الإقناع، كما وعمد إلى التمييز بين الحجاج الخطابي والجدلي؛ إذ أخبرنا أن الحجاج

---

(١) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، ص.٣٩.

(٢)) بلاغة الإقناع في المناظرة، ص.٣١.

(٣) نظريات الحجاج، جميل حمداوي، ص.٢٢.

(٤)"مدخل إلى الحجاج"، محمد الولي، مجلة عالم الفكر، (م. ٤٠، ع. ٢، ٢٠١١م)، ص.١٤.

الجدلي هو ما يُبنَى على حِجاج تبكيتي[١] والقائم على السؤال، بينما الحجاج الإقناعي هو محاولة إقناع جمهور المتلقين وتوجيه سلوكياتهم من خلال ما يوظفه الخطيب.

وعدت العلاقة بين الجدل والخطابة التي أنتجها أرسطو أحد أهم مصادر الخلاف لدى العلماء المحدثين والقدامى من حيث اعتباره كل منهما علمًا مستقلًا بذاته أو باعتبار الخطابة أحد الأنماط الجدلية[٢].

وفي القرن التاسع عشر لوحظ تراجع ملحوظ في النظرية الحجاجية؛ نظرًا لارتباطها بأعمال الخداع والغش وتزييف الحقائق، إذ تم التركيز على المحسنات البديعية والصور التشبيهية في الأعمال البلاغية ليركز على الفنون القولية بدلًا من أساليب الإقناع[٣].

وتعود الأساليب الحجاجية في خمسينيات القرن العشريني إلى حيز التركيز والاهتمام؛ إذ تم إعادة تمثيل البلاغة اليونانية للخروج بأنماط بلاغية جديدة تقوم على جهود بيرلمان وتولمن؛ إذ اعتبر بيرلمان أحد الفلاسفة البلجيكيين الذين حرصوا على إسناد أصول البرهان والاستدلالات المنطقية للوصول للمنطق على اعتبار أن الأنماط البلاغية هي الأساس في تحقيق الإقناع[٤].

---

(١) تاج العروس، مادة: ب ك ت، ٤/ ٤٤٧.

(٢) الحجاج عند أرسطو، هشام الريفي، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، إشراف: حمادي صمود (تونس: كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، د.ت)، ص.٩٧.

(٣) تاريخ نظريات الحجاج، ص.٣٨-٤٠.

(٤) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص.٦٥، ٦٦.

ومنها فقد برز تركيز بيرلمان على الحجاج بكافة أشكاله ومصادره وقضاياه وأساليبه، سواء أكان في الخطابات الكلامية أو الفنية في مختلف المجالات المسموعة والمرئية.

كما برزت جهود ميشال ماير (فيلسوف بلجيكي الأصل) في المصنفات البلاغية و الحجاجية القائمة على أساس العلاقة الجدلية بين المفرد اللغوي المستخدم في الكلام والمعنى، والذي تمثل في عدّة دراسات، أهمها: (أسئلة البلاغة والمنطق: اللغة والحجاج، وفي المساءلة)؛ إذ نظر إلى الحجاج على أنه جزء لا يتجزأ من الكلام وتحديدًا الحوار، وما يرتبط به من تساؤلات جدلية توصل إلى مفهوم الحجاج ودوافعه(١). كما ظهرت جهود أموسي في الأساليب الحجاجية بتمييزه بين الهدف الحجاجي وما يُعرف بالبُعد الحجاجي، فيكمن الهدف الحجاجي في التأثير والإقناع للغير كما هو الحال في الخطابات الانتخابية، بينما تجسّد هدف البُعد الحجاجي بتوجيه نمط التفكير وطريقة النظرة إلى الغير(٢).

***

(١) الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص.١٣٥.

(٢) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة جميل حمداوي، ص.٤٥.

مدخل:

- **بين يدي سورة (الجمعة):**

تجدر الإشارة إلى أن هذه السورة لم تُعرف قديمًا إلا بهذا الاسم[١]،وقد شاع أنّ سبب تسميتها بهذا الاسم أنها جاءت كإثبات وبرهان لعظمة هذا اليوم وعظيم فضله، وما ظهر فيها من أهمية للامتثال للأحكام المتعلقة بالجمعة من تطيُّب وتجمُّل واختيار لأفضل الملابس[٢]، وترتيبها في المصحف الشريف السورة الثانية و الستون، والسورة مسبوقة بسورة الصف، ويلحقها سورة المنافقون، وعدد آياتها إحدى عشرة آية.

أما عن رابط هذه السورة بموضوع الحجاج الذي قد يبدو خفيا أحيانا لكون السورة تحوي تنوعًا في الموضوعات إلا أن هذا لا يمنع كون السورة تدور حول موضوع رئيس هو الأساس وكما ذكر أحد المعاصرين:"اختلف الباحثون باعتبار أن السورة الواحدة قد تشتمل على عدد كبير من الموضوعات التي تختلف في تفاصيلها وغاياتها، ورغم ذلك فقد نظر آخرون إلى أن لكل سورة موضوعًا رئيسًا على الرغم من اختلاف موضوعاتها، فهناك موضوع واحد رئيس يمثل الغاية الرئيسة من السورة؛ إذ بالنظر إلى السورة بمختلف آياتها نجد أن القارئ تتشكّل له فكرة رئيسة تمثل الموضوع الذي تدور حوله السورة ككل؛ إذ

---

(١) التحرير و التنوير، ٢٨/ ٢٠٤.

(٢) ينظر: نظم الدرر، البقاعي، ٢٠/٤٤.

ترتبط كافة المواضيع الجزئية بالموضوع الرئيس والذي يمثل غاية السورة وهدفها"[1].

وقد تعدّدت الآراء حول الهدف الرئيس من سورة الجمعة؛ إذ قيل إن الغرض منها الثناء على الله ﷻ، وإظهار ملامح نعمه التي لا تُعَدُّ ولا تُحصَى، ابتداء من إرسال الرسول الكريم الذي علّمنا الكتاب والحكمة.

كما رأى آخرون أن الغاية من نزولها حث المسلمين على المحافظة على صلاة الجمعة، والحرص على تأديتها وعدم الانشغال عنها؛ لما لها من فضل وبركة في حياة المسلم، وأدلتهم في ذلك اسم السورة وما ورد في آياتها وخواتيمها.

***

(١) الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، رفعت فوزي عبدالمطلب، ص.٧.

المبحث الأول: آليات الحجاج البلاغية في سورة الجمعة:

تتمثل آليات الحجاج البلاغية في الفنون البيانية والبديعية، كالتشبيه والاستعارة والمجاز والطباق والجناس، بوصفها آليات بلاغية تؤدي إلى الإمتاع والتأثير، بالإضافة إلى وظيفتها الحجاجية حيث أنها "تعبّر عن الحجج بطريقة مركزة، مع جعلها أكثر تأثيراً و إصابة "[(١)].

فالأساليب البلاغية تقوم بدور مهم في العملية الحجاجية بمختلف أنواعها في النص حيث تكسبه طاقة حجاجية فتغير كثير من الحقائق في نفس المتلقي، لتثبت وتؤكد تلك المعاني المختلجة في نفسه، ليقتنع بها، فتدعوه إلى استعمال عقله وفكره، ومن هنا تقوم بوظيفتها الحجاجية وهي استمالة المتلقي والتأثير عليه.

يضرب الحق -جَلَّ جَلَالُهُ- مثلًا لليهود في عدم انتفاعهم بالتوراة فيقول ﷻ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الجمعة: ٥].

تحمل الآية الكريمة نوعًا من أنواع الحجاج هو الحجاج الفني القائم على التمثيل، -وتشمل صور التشبيه التمثيلي أو استخدام الأمثال- ويعد هذا النوع من أبرز أنواع الحجاج تأثيرًا في المتلقي وتجسيدًا للحقائق ومعانيها؛ حيث شبّه ﷻ اليهود في علاقتهم بالتوراة التي كُلّفوا بها وبعلمها ولكن لم ينتفعوا بما جاء فيها بالحمار في علاقته بالأسفار وهي الكتب الثقيلة يحملها ولا علم له بمحتواها ولا نفع له به.

---

٤٧٧ (١)استراتيجيات الخطاب، ظافر الشهري،

و قد اعتمد التصوير هنا صورة الحمار دون غيره تحقيرا لشأن اليهود "فالمثل لا يصوّر اليهود بالحمار في حالة الإفراد، وإنما يمثّل حالتهم في حمل التوراة مع عدم الاستفادة منها، بصورة الحمار يحمل أسفارا، ولا ينتفع منها.

فصورة المثل صورة مركبة وليست مفردة، وهو يجمع إلى جانب التصوير الموحي التحقير والترذيل لليهود، لذلك جاء التعقيب على المثل بقوله: ﴿ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: ٥][(١)].

والعلاقة بين الطرفين وإن كانت حاسمة للدلالة على قيمة التشبيه وبلاغته إلا أن قيمة التشبيه لا تعود فقط إلى العلاقة بين طرفيه، ولا يؤتى به ليكون زينة زخرفية تحسينية ولا حلية لفظية، وإنما ليزيد المعنى وضوحًا فيقتنع به المتلقي، قال البيضاوي: "يضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير، فإنه أوقع في القلب، وأقمع للخصم الألد؛ لأنه يريك المتخيل محققاً والمعقول محسوساً، ولأمر ما أكثر الله في كتبه الأمثال وفشت في كلام الأنبياء والحكماء "[(٢)].

فالتشبيه القرآني يُعد من أهم طرق الاستدلال والمحاجة في سبيل الوصول إلى الإقناع، فيسوق الخبر مقرونًا بالحجة، ليلقى قبولًا واستجابة من المتلقي، فيدرك المقصود من إدراك العلاقة بين المشبه والمشبه به.

إن توظيف الأساليب البلاغية والوسائل الخطابية يضمن تحقق الإقناع؛ وذلك لأنها غاية المحاجج وهدفه الأول من كل نص يكتبه، وكل ما يهمنا من هذا التمثيل هو القيم الحجاجية التي برع القرآن الكريم في توظيفها لإقناع

---

(١)) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام الراغب، (ص١٧٩)

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١/٣٠.

المتلقي، فبعد أن أتى فضل الله -ﷻ- على اليهود ومنَّ عليهم بكتاب التوراة لكنهم لم يقتنعوا فكأنهم يحملون التوراة دون فهم، فهم كالحمار الذي يحمل أثقالًا ولكنه لا يعلم ولا يدرك ما هي! و يقصد بذلك اليهود الذين وقفوا في وجه الرسول محمد -ﷺ- وتعاونوا مع المشركين في عدائهم للمسلمين.

ثم يأتي بعد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ ﴾ [الجمعة: ٧].

حيث يعد المجاز من الأساليب القرآنية التي تتسم بالقدر الرفيع والمستوى العالي من البيان؛ وذلك للأثر الكبير الذي يحدثه المجاز في نفس المتلقي؛ ويُكسب المجازُ الجملةَ الحجاجية زخما من المعاني لا يتوفر من غيره إذ تكشف هذه الآية القرآنية بطلان قولهم: أنهم أولياء لله وأحباؤه، وإثبات أنهم في شك من ذلك.

والباء في (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) سببية متعلقة بالفعل (يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ) المنفي[1]، فما قدمت أيديهم هو السبب لانتفاء التمني للموت الذي ألقى في نفوسهم الخوف مما قدمت أيديهم، فكان سبب صرفهم عن تمني الموت؛ لتقدُّم الحجة عليهم.

وقد تجلى المجاز في كلمة (الأيدي)؛ إذ إن كسب الأعمال يكون باليد، وليقيم الحجة عليهم قال: (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) أي: سيئاتهم ومعاصيهم.

(١) إعراب القرآن و بيانه، محيي الدين أحمد درويش، ٩٢/١٠.

وهو مجاز مرسل علاقته الجزئية؛ حيث أطلق "الأيدي" والمراد ما يكسبون بكلّ جوارحهم الظاهرة والباطنة، وهذا من إطلاق الجزء وإرادة الكلّ، والغرض البياني الإشارة إلى أنّ الأيدي هي أكثر الأعضاء كسبًا للأعمال.

واستخدم علاقة الجزئية: لبيان أهمية ما يكسبون، وأنه لترابطه صار كله كالمجموع باليد، لأن اليد هي التي تستخدم في الجمع دون غيرها من الأعضاء، فلا يمكن أن يقال: إن العين تجمع، أو غيرها من الحواس، بخلاف اليد، لذلك كان التعبير القرآني دون غيره أوفى في قيام الحجة عليهم.

ثم يختم الله -ﷻ- الآية بقوله: (وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ) أي بهم، وإيثار الإظهار على الإضمار لذمهم والتسجيل عليهم بأنهم ظالمون واضعون للأمور في غير موضعها من زعمهم أنهم أولياء لله، ولكنهم يخافون الموت ومن ملاقاة الله -ﷻ-، فالجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه أي: عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصي المفضية إلى أفانين العذاب(١).

وننتقل إلى أسلوب آخر من أساليب الحجاج في السورة الكريمة جاء على صورة أخرى ألا وهي صورة (الكناية)،وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨﴾ [الجمعة: ٨].

وتعد الكناية من وسائل الحجاج القوية، ولا مشاحة بينها وبين الحجاج فهي إحدى الأساليب التي تستخدم في إيصال الصورة المرادة إلى المتلقي حيث

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد محمد العمادي، ٢٤٩/٨.

يذكر فيها المعنى بدليله، لذلك نرى الإمام عبد القاهر الجرجاني يقول: "أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية، لا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم -إذا رجع إلى نفسه- أن إثبات الصفة بدليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء هكذا ساذجا غفلا"(١).

ويقصد بالكناية: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيؤمئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه"(٢).

وتعد الكناية وسيلة من وسائل إثبات المعنى والاحتجاج، إذ تؤكد المعنى وتثبته، فهي أبلغ من الحقيقة.

وفي الآية الكريمة تهديد ووعيد للقوم الظالمين الذين يقومون بأبشع الأعمال ويؤذون الرسول ﷺ كما يقومون بإيذاء المؤمنين، فيهددهم الله ﷻ بالموت الذي يحاولون الهروب منه، فهم في النهاية سيردون إلى الله تعالى عالم الغيب والشهادة.

ففي قوله: (فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [الجمعة: ٨] كناية عن الحساب، وهو تعريض بالوعيد للكافرين.

وقد وظفت الكناية لإقامة الحجة على الكافرين، فهم يقومون بالأعمال التي تغضب الله ﷻ، فوعدهم الله بمحاسبتهم بعد موتهم، وفي ذلك إقامة الحجة والبرهان عليهم.

---

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص.٥٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٤٠.

وفي قوله: (قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ) استعارة، حيث شبه الحق -سبحانه- الموت بالحيوان المفترس الذي يفر منه الإنسان بسرعة وخوف شديد، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

فهذه الاستعارة تجعل المتلقي يتصور مدى خوف الكافرين وهلعهم من الموت، وكأن نبضات قلوبهم تسابق خطواتهم في الهروب منه، فالاستعارة لها أهميتها في الكلام وحجاجيتها وفضلها في إبراز المعنى والكشف عنه، وقيمتها وبلاغتها في الإقناع.

ثم إن قول الرسول ﷺ جاء بالتوكيد إعلامًا لهم بأنه يلزم من فعل الكافرين هذا إنكار الموت الذي لا ينكره أحد، فقال:(قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ) وزاد في التقريع والتوبيخ بالموصول (تَفِرُّونَ مِنۡهُ).

وأكّد النظم الكريم جملة: (إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ)، والموت أمرٌ واقعٌ لا محالة، وهم لا ينكرونه حتى يؤكّد لهم الكلام، لكن عندما بدر منهم ما يفيد إنكارهم جاء لهم الكلام مؤكدًا تنزيلًا لهم منزلة المنكر.

وربط قوله -ﷻ-: (فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡ) بالفاء؛ لما في معنى (الذي) من الشرط والجزاء؛ أي: إن فررتم فإنه ملاقيكم ومدرككم، فيكون ذلك مبالغة في الدلالة على أنه لا ينفع الفرار منه، وهذا من أقوى الحجج عليهم(١).

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٩٣/١٨.

ومن آليات الحجاج البلاغية في السورة الكريمة الطباق: وهو الجمع بين متضادين،أي معنيين متقابلين في الجملة[1]. وللطباق دور بارز في الأسلوب حيث يتجاوز الظواهر إلى الخوافي، أي: لا يقف عند الألفاظ بل يتجاوزها إلى المعاني، فالضد يظهر حسنه الضد.

ومن نماذج الطباق في السورة الكريمة قوله ﷻ : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١].

تضمنت الآية الكريمة طباقاً بين كلمتي (ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ) لتؤدي دوراً حجاجياً، حيث أن السورة الكريمة غرضها الرئيس هو التنديد على نفر قطعوا الصلاة وخرجوا للتجارة، فكان من المناسب أن تفتتح السورة بالإخبار عن تسبيح أهل السماوات والأرض، فما من إنسان ولا حيوان ولا جماد ولا نبات إلا وينزه الله ـ تعالى ـ ويمجده، فهو المالك لكل شيء، فالطباق جاء للتنبيه وللتذكير وللتأكيد على أن تسبيحه مستمر من أهل السماوات والأرض[2]، فمن باب أولى استمرارهم بالصلاة وعدم قطعها، فهنا تقوم عليهم الحجة باستمرار ذلك التسبيح وعدم انقطاعه من الجميع.

ومن نماذج الطباق في الآية الكريمة قوله ـ ﷻ ـ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾:[الجمعة: ٦-٧].

---

(٢) الصناعتين، أبوهلال العسكري،ص ١٦.

(١) ينظر: نظم الدرر، البقاعي، ٤٤/٢٠.

حوت الآيتان الكريمتان طباق السلب بين (فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ)و (وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا)، وطباق السلب: هو الجمع ما بين فعل مثبت وفعل آخر منفيّ، أو أمر ونهي، أي ما اختلف فيه الضدّان إيجاباً وسلباً، فالله ـ ﷻ ـ يأمر نبيه محمدا ـ عليه السلام ـ بأن يقل لليهود إن كنتم كما تزعمون من أنكم أولياء الله فتمنوا الموت، إظهاراً لكذبهم،فلم يتمنَ أحدٌ الموت منهم؛ لأنهم موقنين بصدقه ـ عليه السلام ـ فعلموا أنهم لو تمنوه لماتوا من ساعتهم، وهنا تقوم الحجة عليهم.

إذن فحجاجية هذا الطباق تتجلى في كذبهم من أنهم أولياء الله ومن عدم تمنيهم للموت، و إيقانهم التام بصدق ما جاء به الرسول ـ ﷺ ..

ومن نماذج الطباق في السورة الكريمة: قوله ـ ﷻ :﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾ [الجمعة: ٨].

جمع الطباق هنا بين المعنيين المتضادين (ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ) أي عالم بكل ما غاب عن العباد، فهو مخبر عن أخلاقكم عن علم، أما الشهادة فهي كل ما ظهر وتشخص ولو لواحد من الخلق قبل كونه وبعد كونه(١)، إذن فحجاجية الطباق تتمثل في علم الله الواسع حيث لا تخفى عليه خافية، وهنا وعيد وتهديد لهم، والذي يعتبر من أنواع الحجج في القرآن الكريم، له أثره على المتلقي، لذا ختم الآية الكريمة بقوله ـ ﷻ: (فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ) وهو كناية عن

(١) ينظر: نظم الدرر،٢٠/٦١.

مجازاة الله ـ ﷻ ـ لهم، نلحظ تضافر الطباق مع الكناية لتسهم في أداء ذلك الدور الحجاجي وهو إظهار كذبهم، وإبطال عنادهم وزعمهم.

فالطباق –إذن– له أهمية في عملية الإقناع والتأثير: فهو من المحسنات البديعية المعنوية التي تساهم في توضيح المعنى، وتزيده قوة وجلاء، فالأشياء بضدها تتضح.

***

المبحث الثاني: آليات الحجاج اللغوية في سورة الجمعة:

يقوم الحجاج في النص القرآني على أساليب متنوعة، منها الأساليب اللغوية، والتي تقوم بدور مهم حيث تضفي على النص الاتساق والانسجام والتماسك بين الأفكار.

وعند تأمل الآيات الكريمات وما فيها من حجج نجد أن سورة الجمعة قد بدأت بقوله -ﷻ-: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ ﴾ [الجمعة: ١]، فالآية الكريمة استهلت بالفعل المضارع (يُسَبِّحُ)، والتسبيح هو" تنزيه الله عند بادية نقص في خلق أو رتبة، قاله الحرالي، وقال غيره: تنزيه الحق عن نقائص الإمكان"(١).

فالحجاج أوضح عدم المبالاة بإنكار هؤلاء المنكرون لهذه القضية، وهي إنكار وعدم قبول عقولهم لتسبيح المخلوقات لله ﷻ، ولكن جاء لفظ القرآن بدون تأكيد لتقرير هذه الحقيقة، وأنها من الأمور المسلم بها التي لا تحتاج لتأكيد، فنزل غير المنكر منزلة المنكر، «لا تجد في هذا الخبر العظيم الذي يفيد أن كل ما في السموات والأرض من ناطق، وصامت وجبال وبحار، وكواكب كل ذلك يسبح للملك القدوس، هذا خبر يرج النفوس رجا، ثم هو منكور عند الجاحدين، ولكن القرآن لم يعبأ بهذا، وساق الحقيقة الضخمة في هذا الهدوء الواثق الحكيم» »(٢)

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي ، ص٩٦.

(١) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى، ص٨٧

وزاد أيضا باستخدام الفعل مضارعا ويذكر ابن عاشور علة ذلك أن الله افتتح السورة بالإخبار (عن تسبيح أهل السماوات والأرض لله تعالى براعة الاستهلال؛ لأن الغرض الأول من السورة التحريض على شهود الجمعة)[1]، والنهي عن الأشغال التي تشغل عن شهودها، وزجر فريق من المسلمين انصرفوا عن صلاة الجمعة؛ حرصًا على الابتياع من عير وردت المدينة في وقت حضورهم لصلاة الجمعة.

وللتنبيه على أن أهل السماوات والأرض يجددون تسبيح الله ولا يفترون عنه، أوثر المضارع في قوله (يُسَبِّحُ)، وقد استخدمت صيغة المضارع (يُسَبِّحُ)؛ (لِمُنَاسَبَةٍ فِيهَا وَهِيَ: أَنَّ الْغَرَضَ مِنْهَا التَّنْوِيهُ بِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالتَّنْدِيدُ عَلَى نَفَرٍ قُطِعُوا عَنْ صَلَاتِهِمْ وَخَرَجُوا لِتِجَارَةٍ أَوْ لَهْوٍ فَمُنَاسِبٌ أَنْ يُحْكَى تَسْبِيحُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَا فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِمْرَارِ تَسْبِيحِهِمْ وَتَجَدُّدِهِ تَعْرِيضًا بِالَّذِينَ لَمْ يُتِمُّوا صَلَاةَ الْجُمُعَةِ)[2].

وبراعة الاستهلال من الأدوات المهمة في الحجاج لأنه لا بد وأن يكون في استفتاح الكلام جذبٌ للعرض لمن تعرض عليه مسألة ما، حتى يستثير في نفس المتلقي الاستشراف إلى ما يريد أن يبلغه إياه من قضيته، وحدد علماء البلاغة سبيلا إلى حسن براعة الاستهلال فقالوا:

---

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ١٨٥/٢٨.

(٢) المرجع السابق، ١٨٥/٢٨.

"وينبغي للمتكلم أن يجتنب في بدء كلامه المواجهة بما يسوء، أو بما يتطير به، أو بما يستكره لفظه أو معناه.(١)

وعند الربط بين افتتاحية سورة الجمعة بالتسبيح لله وختمها بالاهتمام بالصلاة والدعوة إليها؛ لأن الصلاة تسبيح كذلك، يلحظ مجيء افتتاحية السورة ملائمة لخاتمتها؛ إذ يقول الله تعالى في خاتمة سورة الجمعة: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الجمعة: ١١].

ففي نهاية السورة دعوة وحث للمسلمين على عدم ترك الصلاة، والالتزام بسماع حديث النبي محمد -ﷺ-؛ لأن ما عند الله خير من الانشغال بالتجارة واللهو، فالصلاة نوع من أنواع التسبيح.

إن القوة الإنجازية للفعل الكلامي هي التسبيح في الزمن الحاضر والمستقبل، والقوة الإنجازية الملتزمة هي دوام التسبيح واستمراره وعدم انقطاعه.

ثم يقول الحق ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة: ٢].

المتمعن لمعاني هذه الآية يجد أنها تضمنت أفعالًا خبرية فيها بناء حجاجي محكم، فالله -ﷻ- قد بعث لهم رسولًا من أنفسهم، يتلو عليهم الآيات الموجبة للإيمان، ويحثهم على الأخلاق الفاضلة، ويفصّلها لهم، ويزجرهم عن الرذائل، ويعلّمهم القرآن والسنة؛ ليكونوا هداة مهتدين، وقد جاء هذا الإخبار بشكل

(١) البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الدمشقي، ٢/ ٥٥٩.

أساليب خبرية متتالية تتعاضد؛ لتشكل حججًا تفضي إلى غاية واحدة هو تذكيرهم بنعمة إرسال الرسول لهم؛ ليرشدهم إلى طريق الهداية.

كما بُنيت الآية على أساليب تفيد التوكيد كـ(أسلوب القصر)، وذلك بتعريف الطرفين مثلًا في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا﴾ ، وهو قصر بتعريف الطرفين، فالآية الكريمة جاءت بأسلوب يفيد التوكيد الذي يعتبر ركنًا من أركان البناء اللغوي والخطاب الحجاجي.

تخبر الآية أولئك المكابرين المعاندين أن الله -ﷻ- قد بعث لهم رسولًا، فابتدأت بالجملة الاسمية مع تقدم ضمير الفصل (هو) الدال على ذات الله ﷻ للحجاج والدفاع عن قضية إرسال سيدنا محمد ﷺ.، وابتداء الجملة بضمير اسم الجلالة؛ ليقوي المعنى في النفوس، ويقتلع جذور الإنكار منها، وليؤكّد أن النبي -ﷺ- مبعوث لهم من الله لا محالة.

فالتوكيد الذي أفاده القصر هنا يحمل الحجة التي تفضي إلى الاقتناع بنتيجة واحدة وهي إرسال الرسول إليهم ليزكيهم أي: يطهرهم من الكفر، ويعلمهم الكتاب بأن يحفظهم إياه، ويشرح أحكامه، ويعلمهم الحكمة أي: العلم النافع(١).

وقد عبّر -ﷻ- بـ (فِي) المفيدة للظرفية في قوله: ﴿فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ ، ويفهم منها معنى الملازمة بتداخل المظروف في الظرفية؛ كما دلت على شدة تمكن الوصف منهم ليشعرهم بأن هذا الرسول الكريم الذي أرسله إليهم كان مقيمًا

(١) روح المعاني، شهاب الدين السيد محمود الألوسي، ٩٣/٢٨.

فيهم وملازمًا لهم، وحريصًا على أن يبلغهم رسالة الله -ﷻ- في كل زمان ومكان، أليس جديرًا باتباعه؟!

و وصف الرسول بـ (منهم) أي: لم يكن غريبًا عنهم، فهو رسول من العرب وأمي لا يقرأ ولا يكتب، وهذه منّة موجهة للعرب؛ ليشكروا نعمة الله على لطفه بهم، فهنا اكتملت الحجة عليهم، فهل يوجد منكر أو شاك لذلك؟

ثم بيَّن الحق -ﷻ- بعد ذلك حال الناس قبل بعثته -عليه السلام- فقال: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ فجاءت الجملة الخبرية بـ (إن-اللام) زيادة في تأكيد أنهم مغرقون في ضلال الشرك و خبث الجاهلية، "فوصفهم بهذا غاية في نفي التعلم من مخلوق عن نبيهم؛ إعظامًا لما جاء به من الإعجاز، وتقريرًا لشدة احتياجهم إلى نبي يرشدهم إلى الهدى، وينقذهم مما كانوا فيه من العمى والردى"(١).

فالتوكيد هنا شكَّل ركنًا أساسيًا في البناء الحجاجي، فهو وسيلة فعَّالة لتثبيت المعنى في النفوس؛ إذ إن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو رقيق المأخذ كثير الفوائد(٢).

يأتي بعد ذلك قول الحق – ﷻ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ٣]، حيث جاء بالجملة الاسمية؛ لتدل على أن الله

(١) نظم الدرر، ٥٢/٢٠.

(٢) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، برهان الدين إبراهيم عمر البقاعي، ١٧٦/٢.

بعث الرسول ـ عليه السلام ـ للآخرين غير العرب، والآخرين غير الجيل الذي نزل فيه القرآن[1].

يقول البقاعي: "ولما كانت تزكيته لهم مع أميتهم وغباوتهم لوصف الأمية في الجهل أمرًا باهرًا في دلالته على تمام القدرة، زاد في الدلالة على ذلك بإلحاق كثير ممن في غيرهم من الأمم مثلهم في الأمية بهم"[2].

فالوجه الحجاجي في الآية هو التعبير بالجملة الخبرية الابتدائية، حيث أراد المولى بها -عز وجل- إعلامهم بأن رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- رسالة عالمية، فقد أُرسِل لهم ولمن يلحق بهم من الأمم بعد ذلك، وفي ذلك إعجاز بلاغي جاء به النظم القرآني ونبّه عليه المولى -عز وجل- قبل وقوعه.

ثم يختم الحق -جل جلاله- الآية بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾؛ ليدلل على عظم قدرة الله -تعالى-، فهو وحده لا سواه (العزيز) الذي يقدر على كل شيء ولا يغلبه شيء، حكيم إذا أراد شيئًا موافقًا لشرعه وأمره جعله على أتقن وجه، فتأتي أفعاله على قدر محكم.

فالآية جاءت بالوجه الحجاجي، وذلك بعطف الجملة على سابقتها، فأخذت حكمها وبينت وأوضحت ما أراده النظم القرآني بإيجاز بديع يسحر الآذان ويأخذ بمجامع القلوب، فهناك محذوف في الآية الكريمة تقديره: (وبعث هذا الرسول أيضًا لآخرين منهم لما يلحقوا...)؛ لتقنع المتلقين ببعثة الرسول -صلى الله عليه وسلم- للعرب من الأميين ولغيرهم، فتكون دعوته -عليه السلام- عامة غير مختصة

(١)تفسير الفخر الرازي = التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد فخر الدين الرازي، ٤/٣٠.
(٢) نظم الدرر، ٥٢/٢٠.

بالعرب.قال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٤ ﴾ [الجمعة: ٤].

توظيف اسم الإشارة (ذلك) الحامل لمعنى البعد هنا دال على أن الرسول – عليه الصلاة والسلام – رسول ومعلم بعد الأنبياء –عليهم السلام–، كما جاء توظيف اسم الإشارة لغاية حجاجية وهي تقديم الحجة اللغوية الدالة على التعظيم، أي: إن مجيء الرسول –ﷺ– بالإسلام هو فضل عظيم من الله وإحسان يؤتيه من يشاء من عباده ولا يشاء سبحانه إيتاءه لأحد بعده، وقد أشير إلى الفضل باسم الإشارة ذلك وهو يستعمل للإشارة للبعيد وقد أفاد التعظيم. يقول البقاعي: "إن الإشارة بـ (ذلك)الدال على البعد للتعظيم أي: تعظيم ذلك الأمر، فالأمر عظيم الرتبة من تفضيل الرسول –ﷺ– وقومه وجعلهم متبوعين بعد أن كان العرب أتباعًا لا وزن لهم عند غيرهم من الطوائف(١).

ثم تضاف دلالة العظمة لذلك الأمر، وذلك في تعريفه باللام في قوله: (ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ)؛ لتأكيد أمر الكمال، فهو صاحب الفضل لا غيره، كما أنه العظيم الذي يحقر دونه كل عطاء من غيره.

ومن آليات الحجاج اللغوية استخدام الفعل (بئس)، وهو فعل كلامي للذم والتحقير والقوة الإنجازية للفعل وهي تحذير للمسلمين من أن يكون واقعهم كواقع اليهود، وقد ذمَّ حالهم ﴿بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾،

(١) المرجع السابق، ٢٠/٥٤.

وبئس فعل ذم أي: ساء حال الذين كذبوا بكتاب الله، فهم قد ضموا إلى جهلهم بمعاني التوراة تكذيبًا بآيات الله وهي القرآن.

والفعل (بئس) فعل إنجازي مباشر، ويقصد به ذم الكافرين، وجملة (وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) جملة قوة إنجازيه ملتزمة وهي حرمان القوم من لطف الله، وفيها إخبار عن سوء حال الذين كذبوا بآيات الله، فجملة (وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) تذييل والتذييل صورة من صور الإطناب أتى به النظم القرآني هنا متمكنًا في موضعه؛ حيث كان الغرض منه إخبار المولى –ﷻ– عن سوء حالهم، وبيان أن الله حرمهم اللطف والهداية حيث ظلموا أنفسهم بتكذيبه الرسول كبرًا وعنادًا، وكذبوا بما جاء به من آياتٍ جحودًا ونُكرانًا.

وقد عدل الحق –ﷻ– عن اسم العلم بالاسم الموصول (الذين كذبوا) والموصول من صيغ العموم؛ ليفيد أن هذا المثل إنما هو لجميع القراء من كل الأقوام؛ لاشتراكهم معهم في وجه الشبه.

قال –ﷻ–: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦ ﴾ [الجمعة: ٦].

بدأت الآية الكريمة بالأسلوب الإنشائي الطلبي الذي جاء على صيغة الأمر مُتبِعًا إيَّاهُ بـ (النداء)، حيث أمر الله نبيه محمد –ﷺ– بأن يقل لليهود ادعوا

على أنفسكم بالموت إن كنتم صادقين فيما تزعمون، فلو تمنوا ذلك لماتوا؛ فكان في ذلك بطلان قولهم وما ادَّعوا من الولاية[1].

فالآية بدأت بفعل الأمر (قل)؛ للاهتمام بما ادَّعوا من أنهم أولياء لله من دون الناس، وأن الله لا يعذّب أولياءه، بل يكرمهم و ينعمهم[2].

ثم يأتي بعده النداء (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ) وهو للتنبيه، والنداء للذين كانوا يهودا، وقد استخدم النداء للبعيد للدلالة على بعدهم عن الحق معاندين مكابرين فيما ادَّعوه.

ثم يأتي الأمر في قوله: (فَتَمَنَّوُاْ) وهو مستعمل في التعجيز وإظهار كذبهم، وهذا الأمر كناية عن التكذيب.

ففي الكناية هنا تفخيم المعنى في نفوس السامعين، فليس أعز على النفس من التمني، والعادة أن الإنسان إذا تمنى فإنما يتمنى أمرا محببا للنفس، ولكن هنا يطالبهم بتمني أمرٍ تكرهه النفس، وكذلك في هذا التمني فضح لما يزعمونه، لأنهم سيموتون فيبطل زعمهم.

فيستفاد من تضافر هذا الأسلوب الإنشائي مع الأسلوب الكنائي في صورة الحجاج؛ أنها تجعلهم يتفكرون في الرجوع عن زعمهم الذي يزعمون، لإقامة الحجة عليهم، لأنهم طالما شكوا في أنهم لن يستطيعوا هذا التمني فليرجعوا عن هذا الزعم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٩٣/١٨.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٩٣/١٢.

إن أفعال الأمر التي تضمنتها الآية الكريمة من (قُلۡ - فَتَمَنَّوُاْ) تكتسب بعدًا حجاجيًا؛ إذ تضمنت حجة تفضي إلى نتيجة تعجيزهم وإظهار مدى كذبهم، وخوفهم من الموت الذي كان سببًا في تعلقهم بالدنيا.

فالآية الكريمة قائمة على التركيب الإنشائي الطلبي (الأمر والنداء)، وهذا التركيب يقوم بدور مهم في العملية الحجاجية؛ إذ كثيرًا ما تنبني الحجة في تركيب إنشائي وكثيرًا ما تعضد التراكيب الإنشائية حججًا وبما توفره من إثارة، وما تستدعيه من عواطف وأحاسيس، فالتركيب الإنشائي يثير المشاعر ويشحن من ثمة بطاقة حجاجية مهمة؛ لأن إثارة المشاعر ركيزة كثيرًا ما يقوم عليها الخطاب الحجاجي(١).

ثم يأتي قول الحق ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ ﴾ [الجمعة: ٩].

عند تأمل الآية الكريمة نجد أنها تأمر المسلمين أن يتركوا البيع وسائر نشاط المعاش بمجرد سماعهم للأذان لصلاة الجمعة؛ وذلك لعظم شأنها، وترغبهم في تركهم لشؤون المعاش والدخول في الذكر في هذا الوقت.

فبعدما قبَّح الله اليهود من مخالفتهم بين أقوالهم وأعمالهم ختم الله -تعالى- السورة بنداء المؤمنين؛ ليكونوا أولياء الله، حيث حثهم على التزكية، وذلك بالإسراع إلى الاجتماع العظيم يوم الجمعة والإعراض بالكلية عن الدنيا، وإقامة صلاة الجمعة التي هي سر اليوم الذي ضيعه اليهود واستبدلوا به ما كان سبب

(١) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص.١٤٠.

تعذيبهم، فالآية بدأت بالنداء وهي من الوسائل الحجاجية للتنبيه والاهتمام، فجاء النداء بالإرشاد إلى الإيمان والجهاد الموجب للأمان (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ)، واختار نداء البعيد؛ لإلهابهم وإثارتهم إلى المبادرة إلى الإقبال على ما سيأتي من أوامر(١).

والنداء في هذه الآية متعلق بالمؤمنين، وقد خصهم به دون الكافرين؛ تشريفًا لهم، وتكريما فقال: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ) وإن كان داخلًا في عموم قوله -ﷻ- : (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ)؛ ليدل على وجوبه وتأكيد فرضه، وهنا الغاية التي يقوم عليها الحجاج وهي _كما وضح من خلال البحث_ تحقيق الإقناع بالاعتماد على الحجة والتكرار المؤكد.

فالآية في قوله ﷻ: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ) تأتي لتأمر المسلمين بترك كل الأعمال التي تشغلهم عن أداء فريضة صلاة الجمعة، ويدخل ضمن هذه الأعمال البيع والشراء، فالأمر هنا بترك البيع والشراء، وقد اشتملت الآية الكريمة على عدة أفعال إنجازية وهي (فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ) تتمثل في الحث على صلاة الجمعة وترك البيع والشراء وكل ما يشغل الفرد المسلم عن ذكر الله.

أما حرف الجر في قوله تعالى: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ) فجاء للتعليل، أي: ناد مناد لأجل الصلاة من يوم الجمعة، فعلم أن النداء هنا هو أذان الصلاة.

---

(١) نظم الدرر، ١٦٣/٢٠.

وقد تضمن الرابط الحجاجي (لام التعليل)، فالتعليل من الوظائف الأساسية للحجاج، وهو يدل على وجه الإلزام بصلاة الجمعة وعدم التهاون فيها، فصورة الحجاج مكونة من (المناداة للصلاة، والسعي إلى ذكر الله، وترك البيع)، فالرابط الحجاجي هنا وهو لام التعليل ربط بين متوالية حجاجية في توجيه القول والأمر بالسعي لذكر الله وترك البيع، وتعليل هذا الحجاج بنتيجة مفادها بأن هذه الأمور خير لكم وأصلح في الآخرة.

ثم تأتي الجملة الشرطية في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠ ﴾ [الجمعة: ٩-١٠].

ويعد الشرط من أدوات الربط اللغوية، والربط الواقع في جملة الحجاج هو الذي يحقق شرط ترابطه بين فعلين حجاجين فيؤدي وظيفة جوهرية داخل النص، حيث يعمل على ربط وتنظيم بنية النص، ويحقق الانسجام والتماسك داخله؛ كي يصل في النهاية إلى وحدة متكاملة مترابطة، فربط الحجج بروابط لغوية يجعلها متعلقة ببعضها البعض، ليتحقق بذلك الانسجام الذي يقوم بدور الإقناع والتأثير.

أما الجملة الشرطية، جملة الشرط: (نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ)، الجواب: (فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ)، جملة شرطية معطوفة على الأولى: (فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ)، جواب الشرط: (فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ).

والآية الكريمة خطاب للمؤمنين على أن الجمعة واجبة، لذلك جاءت الأفعال السعي إلى الصلاة والأمر بترك البيع، أما الشرط الثاني وهو عند انتهاء الصلاة فقد جاء هذا الشرط؛ لتنبيه الناس على أن لهم سعة من النهار يجعلونها للبيع ونحوه من ابتغاء أسباب المعاش، فلا يأخذوا ذلك من وقت الصلاة وذكر الله، والأمر في قوله تعالى: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [**سورة الجمعة: ١٠**]؛ للإباحة "[1]خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو (الإباحة).

***

(١) نظم الدرر، ٢٠/٤٦.

المبحث الثالث: علاقة الحجاج بالإقناع في السورة.

الحجاج بتضمن في مفهومه عملية الإقناع[١]، وبلاغة الأسلوب الخطابي يؤثر على عقول الأفراد وأفكارهم وقد يُسهم في تصويب هذه الأفكار وإقناعهم بوجهة النظر المغايرة، وهذا يعني بأنَّ الغاية الأساسية من الحجاج هي الإقناع والتأثير في المتلقي واستقامة الرأي.

والمتتبع للحجاج في القرآن يجد أنه جمع بين التأثير في القلوب، والإقناع للعقول، وفي ذلك يقول الإمام الغزالي (٥٠٥ هـ) . رحمه الله .: " وحجج القرآن من الكلمات اللطيفة المؤثرة في القلوب، المقنعة للنفوس، دون التغلغل في التقسيمات و التدقيقات التي لا يفهمها أكثر الناس وإذا فهموها اعتقدوا أنها شعوذة وصناعة تعلمها صاحبها للتلبيس"[٢].

وعند تأمل سورة الجمعة نكتشف ما توافرت عليه من تقنيات حجاجية هدفت إلى الإقناع، منها:

١/ براعة الاستهلال:

بدأت السورة الكريمة بالإخبار عن تسبيح أهل السماوات والأرض لله .ﷻ وهنا براعة استهلال؛ لأن الغرض من هذه السورة هو التحريض على شهود

(٢) محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابية العربية. دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٦، ص٦.

(٣) قواعد العقائد، الغزالي، ص ١١٠.

الجمعة والنهي عن ما يشغل عن شهودها من اللهو والتجارة، وزجر المسلمين المنفضين عنها[1].

فجاء المطلع ليبين إقبال الكائنات جميعها حيها وجامدها على تسبيح الله ﷻ وتنزيهه؛ فيكون بذلك درسا للمؤمنين في عدم قطعهم للصلاة والانصراف عنها للتجارة واللهو، والاجتماع على طاعة الله، والاقبال عليه وإلا لكانت هذه الكائنات والجمادات خيراً منهم.

ثم ذكره لصفات الله تعالى حجة عليهم، ف (الملك)الذي بيده كل شيء، فهم يسعون للكسب بالتجارة، ولا يعلمون أنها ملك لله . ﷻ .، ويذكر (القدوس) الذي يتقدس ويتنزه ويتوجه إليه بالتقديس والتنزيه كل ما في السماوات والأرض، بمناسبة اللهو الذي وذلك كان سبباً في انصرافهم إليه عن ذكر الله، ثم يذكر (العزيز) "الذي يغلب كل شيء، لا يغلبه شيء، فلو أراد جعل العقلاء كلهم أيضاً مع تسبيحهم بالجري تحت مراده طوعا وكرها مسبحين لأمره طوعا "[2]ولمناسبة ادعاء اليهود أنهم أولياء الله، والموت الذي لابد أن يلاقي جميع الخلق، والرجعة إليه والحساب، ثم (الحكيم) بمناسبة ذكره لاختيار الرسول منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم. فكل هذه الصفات جاءت مناسبة لغرض السورة و لمطلعها، ومن هنا يتحقق الإقناع بهذه الحجة وهي الربط بين تلك المناسبات من خلال حسن الاستهلال للسورة.

---

(١) ينظر: روح المعاني، ٩٨/٢٨.

(١) نظم الدرر، ٤٦/٢٠.

فكل ما كان سبباً لقطعهم عن الصلاة من التجارة، إنما هو بيد الله ـ ﷻ ـ أمرهم وأمر رزقهم، فالله ـ ﷻ ـ كان لزاماً عليهم أن يقبلوا عليه بكافة جوارحهم لعبادته حق العبادة، وأن يتركوا جميع ما يشغلهم عن عبادته ـ ﷻ ..

ثم يأتي المولى ـ ﷻ ـ بحجة استدلال أخرى يقنع بها أولئك المعاندين فيقول ـ ﷻ ـ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢ ﴾ [الجمعة: ٢].

هنا تذكير لهم بالنعمة العظيمة وهي إرسال الرسول لهم ولمن جاء بعدهم، رسول يجمعهم بعد الشتات والفرقة على دعوة واحدة، وعبادة واحد لا شريك له كما اجتمعت الكائنات على تسبيح الخالق وتنزيهه وتمجيده. يقول ابن عاشور:" هذه منة موجهة للعرب ليشكروا نعمة الله على لطفه بهم، فإن كون رسول القوم منهم نعمةٌ زائدة على نعمة الإرشاد والهدي،... فتذكيرهم بهذه النعمة استنزال لطائر نفوسهم وعنادهم "(١).

٢ / ضرب المثل:

يعد التمثيل من أهم وسائل الحجاج، وليس التمثيل بمصطلح جديد في البلاغة العربية، بل ورد متناثراً في مصنفات عديدة، فنجده مثلا في وصف عبد القاهر الجرجاني: " واعلم أن مما اتفق العقلاء أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، واكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها، وضاعف

(١) التحرير والتنوير، ١٨٦/٢٨.

قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها"[1]، و هذا مما يشير به إلى أثر فعله في النفوس ودوره في تحديد وجهتها.

إذن فالتمثيل يحمل وظيفة حجاجية تتمثل في إتيان المعنى ثم تأكيده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، و ذلك لإفهام المتلقي و تقريب الصورة إليه، ليحصل اقتناعه.

ومما ورد في السورة الكريمة من ضرب المثل قوله ﷻ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ ﴾[الجمعة: ٥].

بعدما ذكر الحق اجتماع الكائنات على تنزيهه وتمجيده، ضرب مثلاً لليهود في اجتماعهم على الشر والدعوة إليه، تنفيراً من عملهم مقابلة باجتماع المسلمين على الخير في صلاة الجمعة، فمثلهم في عدم انتفاعهم من التوراة مثل الحمار يحمل الكتب الثقيلة دون منفعة وفائدة، وهذا التمثيل زادت الآية الكريمة قوة حجاجية متمثلة في التحقير من شأنهم بجعلهم كالحمار دون غيره، والتعب الحاصل لهم مع المشقة دون الفائدة.

فالتمثيل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين يتم استنتاج الأولى بالتماثل مع الثانية؛ ليتم إقناع المخاطب. تكمن قوة التمثيل في كونه حجة عقلية إقناعية تأثيرية، لا يصل إليه بالتصريح و إنما عن طريق التأويل والاستدلال، والتمثيل

(٢) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ١١٥.

يؤثر في المعاني و له فضله " في طريق إثبات المعنى دون المعنى "[1] فهو يعمل على تثبيت المعاني الضمنية للألفاظ.

فالدارس للسورة الكريمة يتمثل قيمتها الحجاجية وإيحاءاتها ودلائلها التي تثبت اجتماع الكائنات على تنزيه الله ﷻ. وتمجيده واجتماعهم على ذلك، واجتماع المسلمين في صلاة الجمعة على ذكره ﷺ. مقابلة باجتماع اليهود على الشر وعدم انتفاعهم من التوراة التي أرسلت لهم من خلال تلك الدلائل العقلية والاستدلالية التي لا يجد العقل مناصاً من التسليم بها.

***

(١) دلائل الإعجاز، ص٦٤.

الخاتمة:

من أهم نتائج التي خرجت بها هذه الدراسة ما يلي:

١/ أوضحت الدراسة أنه على الرغم من اختلاف معاني لفظة حجاج لكن المعنى الأقرب والأدق والأكثر استعمالًا يأتي بمعنى الإقناع؛ ويليه التأثير إذ اعتبر الحجاج وسيلة خطابية إقناعية، وقد برزت جليًا في النصوص القرآنية؛ إذ استند النص القرآني في سورة الجمعة على توظيف الحجج والبراهين لتحقيق الإقناع.

٢/ يقوم الحجاج في سورة الجمعة على الآليات البلاغية، والتي تهدف إلى استمالة المتلقي والتأثير عليه، ومنها التمثيل الذي يجسد الحقائق ومعانيها، كذلك التشبيه الذي يعد من أهم طرق الاستدلال والمحاجة في سبيل الوصول إلى الإقناع.

٣/ يحمل التمثيل وظيفة حجاجية تتمثل في إتيان المعنى ثم تأكيده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، و ذلك لإفهام المتلقي و تقريب الصورة إليه، ليحصل اقتناعه.

٤/يمثل المجاز المرسل والكناية نمطاً من التعبير يهدف إلى إقناع المتلقي، والتأثير فيه، وذلك بإدراك العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي الذي يسعى إلى تأكيد المعنى وتثبته في نفس المتلقي.

٥/ للطباق أهمية في عملية الإقناع و التأثير؛ حيث يساهم في توضيح المعنى، ويزيده قوة وجلاء، فالأشياء بضدها تتضح.

٦/ يقوم الحجاج في سورة الجمعة على الآليات اللغوية والتي تقوم بدور مهم؛ حيث تضفي على النص الاتساق والانسجام والتماسك بين الأفكار، ومن تلك الآليات التوكيد، فهو يعد وسيلة فعالة لتثبيت المعنى في النفوس؛ إذ إن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقويته.

٧/ يعد الشرط من أدوات الربط اللغوية،(كما أوضحت ذلك من خلال البحث) والربط الحجاجي هو الذي يحقق شرط ترابطه بين فعلين حجاجين، فيؤدي وظيفة جوهرية داخل النص، حيث يعمل على ربط بنية النص وتنظيمه، ويحقق الانسجام والتماسك داخله؛ كي يصل في النهاية إلى وحدة متكاملة مترابطة.

٨/ شكَّل التوكيد ركنًا أساسيًا في البناء الحجاجي، فهو وسيلة فعَّالة لتثبيت المعنى في النفوس؛ إذ إن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك من النفوس.

٩/ كان لأفعال الكلام من الجمل الخبرية و الإنشائية دور حجاجي بارز يهدف إلى الإقناع والتأثير في المتلقي.

١٠/ يعد براعة الاستهلال من الأدوات المهمة في الحجاج؛ بما يكون فيه من إلماح إلى المقصود الأول من القول، وإبداع يجذب الانتباه، ويأسر المتلقي، ليتحقق غاية الحجاج وهو الإقناع.

المراجع:

ابن الأثير، ضياء الدين. كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب. العراق: منشورات جامعة الموصل، ١٩٨٢م.

ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. بيروت: مؤسسة التاريخ للنشر، د.ط، ٢٠٠٠م.

ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

ابن وهب، إسحاق إبراهيم الكاتب. البرهان في وجوه البيان. القاهرة: مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.

أبوموسى، محمد محمد، خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط٧، ١٤٣١ هـ.

الألمعي، زاهر عوض. مناهج الجدل في القرآن الكريم. الرياض: مطابع الفرزدق، ط٣، ١٤٠٤هـ.

الألوسي، شهاب الدين السيد محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٤، ١٩٨٥م.

أنيس، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. جمهورية مصر العربية: مجمع اللغة العربية،٧٤ ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

الباقلاني، أبو بكر محمد. إعجاز القرآن، تحقيق: محمد شريف سكر. بيروت: دار إحياء العلوم، ط٢، ١٩٩٠م.

بروتون، فيليب وجوتييه، جيل. تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح الغامدي.جدة: مركز النشر العلمي، ٢٠١١م.

بروتون، فيليب. الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد مشبال، عبدالواحد التهامي العلي. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م.

البقاعي، برهان الدين إبراهيم عمر. نظم الدرر في تناسب الآي والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٢م.

بوقرة، نعمان. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: دراسة معجمية. إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٩م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين. القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة، ط٧، ١٩٩٨.
الجرجاني، الشريف علي بن محمد. التعريفات. بيروت: دار اللسان العربي، بيروت، د. ط، ١٩٩٢م.
الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. بيروت: دار الكتاب، ط٣، ١٩٩٩م.
الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة، القاهرة، مطبعة المدني، ط١، ١٩٩١م.
الحباشة، صابر. التداولية والحجاج: مدخل ونصوص. دمشق: صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م.
حمام، بلقاسم. "البلاغة العربية وآلية الحجة"، مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، (ع. ٤، مايو ٢٠٠٥م).
حمداوي، جميل. التداوليات وتحليل الخطاب. مكتبة المثقف، ٢٠١٥م.
حمداوي، جميل. من الحجاج إلى البلاغة الجديدة. الدار البيضاء: دار إفريقيا الشرق، ٢٠١٤م.
حمداوي، جميل. نظريات الحجاج. د. م، د. ن، د. ط، د.ت.
الخطيب، عبدالكريم. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه. بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٢م.
دحمان، حياة. تجليات الحجاج في القرآن الكريم (سورة يوسف أنموذجًا)، رسالة ماجستير، تخصص دراسات دلالية. الجزائر: جامعة الحاج لخضر-باتنة-، ٢٠١٣م.
درويش، محيي الدين أحمد. إعراب القرآن وبيانه. بيروت: دار ابن كثير، ط٤، ١٤١٥ هـ.
الدريدي، سامية. دراسات في الحجاج. تونس: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٩م.
الدكان، محمد بن سعد. الدفاع عن الأفكار. بيروت: مركز نماء للبحوث، ٢٠١٤م.
الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، البلاغة العربية، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٦ هـ، ٢/ ٥٥٩.
الرازي، محمد فخر الدين. تفسير الفخر الرازي = التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

الراغب، عبد السلام، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط١، ١٤٢٢ هـ. ٢٠١١م
الريفي، هشام. الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، إشراف: حمادي صمود. تونس: كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، د.ت.
الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي. تاج العروس من جواهر القاموس. مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.
الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار الجيل، د. ط، د.ت.
الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمد بن عمر. أساس البلاغة. بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ.
زواقة، عبد الكريم. بلاغة الحجاج في القرآن الكريم (سورة الكهف أنموذجًا)، رسالة ماجستير في ميدان اللغة العربية وآدابها، مسار علوم اللغة العربية وآدابها. الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي، ٢٠١١م.
الشهري، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٤٤٠ م.
صادق، مثنى كاظم. أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي. تونس: دار كلمة للنشر، ٢٠١٥م.
صولة، عبدالله. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. بيروت: دار الفارابي، ط٢، ٢٠٠٧م.
صولة، عبدالله. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات. تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.
ضيف، شوقي. البلاغة تطور وتاريخ. القاهرة: دار المعارف، ط١٢، د.ت.
الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، ١٩٩٩م.
الطلبة، محمد سالم محمد الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة. بيروت: دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٨م.

عادل، عبداللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة. الرباط: دار الأمان، ٢٠١٣م.
عبد المطلب، رفعت فوزي. الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م.
عبدالرحمن، طه. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.
العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. المغرب: العمدة في الطبع، ٢٠٠٦م.
العسكري، أبو هلال. الفروق اللغوية. القاهرة: دار العلم والثقافة، د.ط، د.ت.
العلوي، يحيى بن حمزة. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م.
العمادي، محمد محمد. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.ت.
العمري، محمد. البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ط٢، ٢٠١٢م.
العمري، محمد. في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابية العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٦م.
فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة، ١٩٩٢م.
القرطاجني، حازم. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٦م.
القرطبي، محمد أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الحديث، د. ط، ١٩٩٦م.
المقدسي، شهاب الدين أبو العباس، شرح سنن أبي داود لابن رسلان،٠١٦ الرباط، دار الفلاح، ط١، ٢٠١٦م.
المناوي، محمد عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠م.
النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. القاهرة: دار الحديث، ١٩٩١م.
الولي، محمد. "مدخل إلى الحجاج"، مجلة عالم الفكر، م. ٤٠، ع. ٢، ٢٠١١م

AlmrAjç:
Abn AlÂθyr، DyA' Aldyn. kfAyħ AlTAlb fy nqd klAm AlŝAçr wAlkAtb. AlçrAq: mnŝwrAt jAmçħ AlmwSl، 1982m.
Abn çAŝwr، mHmd AlTAhr. AltHryr wAltnwyr. byrwt: mŵssħ AltAryx llnŝr, d.T، 2000m.
Abn mnĎwr، mHmd bn mkrm. lsAn Alçrb. byrwt: dAr SAdr، T3، 1414h.
Abn whb ، ĂsHAq ĂbrAhym AlkAtb. AlbrhAn fy wjwh AlbyAn. AlqAhrħ: mktbħ AlŝbAb، d.T، d.t.
ÂbwmwsŶ ، mHmd mHmd ، xSAŶS AltrAkyb dArsħ tHlylyħ lmsAŶl çlm AlmçAny ، mktbħ whbħ ، T7 ، 1431h-.
AlÂlmçy، zAhr çwD. mnAhj Aljdl fy AlqrĀn Alkrym. AlryAD: mTAbç Alfrzdq، T3، 1404h.
AlÂlwsy، ŝhAb Aldyn Alsyd mHmwd. rwH AlmçAny fy tfsyr AlqrĀn AlçĎym wAlsbç AlmθAny. byrwt: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، T4، 1985m.
Ânys، ĂbrAhym wĀxrwn. Almçjm AlwsyT. jmhwryħ mSr Alçrbyħ: mjmç Allγħ Alçrbyħ،74 T2، 1392h- 1972m.
AlbAqlAny، Âbw bkr mHmd. ĂçjAz AlqrĀn، tHqyq: mHmd ŝryf skr. byrwt: dAr ĂHyA' Alçlwm، T2، 1990m.
brwtwn، fylyb wjwtyyh، jyl. tAryx nĎryAt AlHjAj، trjmħ: mHmd SAlH AlγAmdy .jdħ: mrkz Alnŝr Alçlmy، 2011m.
brwtwn، fylyb. AlHjAj fy AltwASl، trjmħ: mHmd mŝbAl، çbdAlwAHd AlthAmy Alçly. AlqAhrħ: Almrkz Alqwmy lltrjmħ، 2013m.
AlbqAçy، brhAn Aldyn ĂbrAhym çmr. nĎm Aldrr fy tnAsb AlĀy wAlswr. AlqAhrħ: dAr AlktAb AlĂslAmy، T2، 1992m.
bwqrħ، nçmAn. AlmSTlHAt AlÂsAsyħ fy lsAnyAt AlnS wtHlyl AlxTAb: drAsħ mçjmyħ. Ărbd: çAlm Alktb AlHdyθ، 2009m.
AljAHĎ، Âbw çθmAn çmrw bn bHr. AlbyAn wAltbyyn. AlqAhrħ: mktbħ AlxAnjy llTbAçħ، T7، 1998.
AljrjAny، Alŝryf çly bn mHmd. AltçryfAt. byrwt: dAr AllsAn Alçrby، byrwt، d. T، 1992m.
AljrjAny، çbd AlqAhr. dlAŶl AlĂçjAz. byrwt: dAr AlktAb, T3, 1999m.
AljrjAny، çbd AlqAhr. ÂsrAr AlblAγħ ، AlqAhrħ ، mTbçħ Almdny ، T1، 1991m .

AlHbAŝh، SAbr. AltdAwlyħ wAlHjAj: mdxl wnSwS. dmŝq: SfHAt lldrAsAt wAlnŝr، 2008m.
HmAm، blqAsm. "AlblAγħ Alçrbyħ wĀlyħ AlHjħ"، mjlħ AlÂθr، mjlħ AlĀdAb wAllγAt، jAmçħ wrqlħ، AljzAŶr، (ç. 4، mAyw 2005m).
HmdAwy، jmyl. AltdAwlyAt wtHlyl AlxTAb. mktbħ Almθqf، 2015m.
HmdAwy، jmyl. mn AlHjAj ĂlŶ AlblAγħ Aljdydħ. AldAr AlbyDA': dAr ĂfryqyA Alŝrq، 2014m.
HmdAwy، jmyl. nĎryAt AlHjAj. d. m، d. n، d. T، d.t.
AlxTyb، çbdAlkrym. AlqSS AlqrĀny fy mnTwqh wmfhwmh. byrwt: dAr Almçrfħ، T2، 1972m.
dHmAn، HyAħ. tjlyAt AlHjAj fy AlqrĀn Alkrym (swrħ ywsf Ânmwðj́A)، rsAlħ mAjstyr، txSS drAsAt dlAlyħ. AljzAŶr: jAmçħ AlHAj lxDr-bAtnħ-، 2013m.
drwyŝ، mHyy Aldyn ÂHmd. ĂçrAb AlqrĀn wbyAnh. byrwt: dAr Abn kθyr، T4، 1415h-.
Aldrydy ، sAmyħ. drAsAt fy AlHjAj. twns: çAlm Alktb AlHdyθ، 2009m.
AldkAn، mHmd bn sçd. AldfAç çn AlÂfkAr. byrwt: mrkz nmA' llbHwθ، 2014m.
Aldmŝqy ، çbd AlrHmn bn Hsn Hbnkħ ، AlblAγħ Alçrbyħ ، dmŝq ، dAr Alqlm ، T1 ، 1416h559/ 2 ، -.
AlrAzy، mHmd fxr Aldyn. tfsyr Alfxr AlrAzy = Altfsyr Alkbyr wmfAtyH Alγyb. byrwt: dAr Alfkr llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyç, 1401h- 1981m.
AlrAγb ، çbd AlslAm ، wĎyfħ AlSwrħ Alfnyħ fy AlqrĀn، fSlt lldrAsAt wAltrjmħ wAlnŝr ، Hlb ، T1، 1422h2011 - -m
Alryfy، hŝAm. AlHjAj çnd ÂrsTw، Dmn ktAb: Âhm nĎryAt AlHjAj fy AltqAlyd Alγrbyħ mn ÂrsTw AlŶ Alywm، ĂŝrAf: HmAdy Smwd. twns: klyħ AlĀdAb wAlfnwn wAlçlwm AlĂnsAnyħ، jAmçħ mnwbħ، d.t.
Alzbydy، Alsyd mHmd mrtDŶ AlHsyny AlwAsTy. tAj Alçrws mn jwAhr AlqAmws. mSr: AlmTbçħ Alxyryħ، 1306h.
Alzrkŝy، bdr Aldyn. AlbrhAn fy çlwm AlqrĀn. byrwt: dAr Aljyl، d. T، d.t.
Alzmxŝry، jAr Allh Âbw AlqAsm mHmd bn çmr. ÂsAs AlblAγħ. byrwt: dAr SAdr، 1412h.

zwAqħ ، ςbd Alkrym. blAγħ AlHjAj fy AlqrĀn Alkrym (swrħ Alkhf Ânmwðj́A)، rsAlħ mAjstyr fy mydAn Allγħ Alςrbyħ wĀdAbhA، msAr ςlwm Allγħ Alςrbyħ wĀdAbhA. AljzAŶr: jAmςħ Alςrby bn mhydy، 2011m.

Alŝhry ، ςbd AlhAdy bn ĎAfr Alŝhry, AstrAtyjyAt AlxTAb؛ mqArbħ lγwyħ tdAwlyħ , dAr AlktAb Aljdyd AlmtHdħ , byrwt , lbnAn, AlTbςħ AlÂwlŶ, 2440 m .

SAdq، mθnŶ kAĎm. Âslwbyħ AlHjAj AltdAwly w AlblAγy. twns: dAr klmħ llnŝr، 2015m.

Swlħ، ςbdAllh. AlHjAj fy AlqrĀn mn xlAl Âhm xSAŶSh AlÂslwbyħ. byrwt: dAr AlfArAby، T2، 2007m.

Swlħ، ςbdAllh. fy nĎryħ AlHjAj drAsAt wtTbyqAt. twns: mskylyAny llnŝr wAltwzyς، 2011m.

Dyf، ŝwqy. AlblAγħ tTwr wtAryx. AlqAhrħ: dAr AlmçArf، T12، d.t.

AlTbry، mHmd bn jryr. jAmς AlbyAn fy tÂwyl AlqrĀn. byrwt: dAr Alktb Alςlmyħ، d. T، 1999m.

AlTlbħ، mHmd sAlm mHmd AlÂmyn. AlHjAj fy AlblAγħ AlmçASrħ. byrwt: dAr AlktAb Aljdyd، 2008m.

ςAdl، ςbdAllTyf. blAγħ AlĂqnAς fy AlmnAĎrħ. AlrbAT: dAr AlÂmAn، 2013m.

ςbd AlmTlb، rfςt fwzy. AlwHdħ AlmwDwςyħ llswrħ AlqrĀnyħ. AlqAhrħ : dAr AlslAm llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyς، 1986m.

ςbdAlrHmn، Th. AllsAn wAlmyzAn Âw Altkwθr Alςqly. AldAr AlbyDA': Almrkz AlθqAfy Alςrby، 1998m.

AlçzAwy، Âbw bkr. Allγħ wAlHjAj. Almγrb: Alçmdħ fy AlTbς، 2006m.

Alçskry، Âbw hlAl. Alfrwq Allγwyħ. AlqAhrħ: dAr Alçlm wAlθqAfħ، d.T، d.t.

Alçlwy، yHyŶ bn Hmzħ. AlTrAz AlmtDmn lÂsrAr AlblAγħ wçlwm HqAŶq AlĂçjAz. byrwt: dAr Alktb Alçlmyħ، 1982m.

AlçmAdy، mHmd mHmd. ĂrŝAd Alçql Alslym ĂlŶ mzAyA AlqrĀn Alkrym. byrwt: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby،

d. T، d.t.

Alçmry، mHmd. AlblAγħ Aljdydħ byn Altxyl wAltdAwl. AldAr AlbyDA': ĂfryqyA Alŝrq، T2، 2012m.

Alçmry، mHmd. fy blAγħ AlxTAb AlĂqnAçy mdxl nĎry wtTbyqy ldrAsħ AlxTAbyħ Alçrbyħ. AldAr AlbyDA': dAr AlθqAfħ، 1986m.

fDl، SlAH. blAγħ AlxTAb wçlm AlnS. çAlm Almçrfħ، 1992m.
AlqrTAjny، HAzm. mnhAj AlblγA' wsrAj AlÂdbA'. byrwt: dAr Alγrb AlĂslAmy، T3، 1986m.
AlqrTby، mHmd ÂHmd AlÂnSAry. AljAmç lÂHkAm AlqrĀn. AlqAhrħ: dAr AlHdyθ، d. T، 1996m.
Almqdsy ، ŝhAb Aldyn Âbw AlçbAs ، ŝrH snn Âby dAwd lAbn rslAn ،016 AlrbAT ، dAr AlflAH ، T1 ، 2016m.
AlmnAwy، mHmd çbd Alrŵwf. Altwqyf çlŶ mhmAt AltçAryf. AlqAhrħ: çAlm Alktb، 1990m.
AlnysAbwry، mslm bn AlHjAj. SHyH mslm. AlqAhrħ: dAr AlHdyθ، 1991m.
Alwly، mHmd. "mdxl ĂlŶ AlHjAj"، mjlħ çAlm Alfkr، m. 40، ç. 2، 2011m.

***